الفلسطينية في مؤتمر السلام، والتي كانت تنتظر قراراً يصدره المجلس الوطني الفلسطيني الذي عُقدت دورته العشرون في الجزائر، في الفترة من ٢٣ ـ ٢٨ أيلول (سبتمبر) ١٩٩١ (**المصدر نفسه**، ١٩/٩/١٩٩١). وفسّر مراقبون الموقف الاميركي الرافض لتقديم ضمانات محدّدة الى الفلسطينيين بأنه عكس محاولة من جانب بيكر لتجنّب اتخاذ موقف يطلب من الفلسطينيين قبوله أو رفضه. فهو، أي بيكر، راغب «في التعهّد بالقدر القليل الممكن الذي لا يضطره الى تقديم تعهّدات متناقضة الى اسرائيل» (داود كتّاب، «مسودة رسالة بيكر»، **ميدل ايست انترناشونال**، العدد ٤٠٩، ٢٧/٩/١٩٩١). أمّا أوساط الوفد الفلسطيني، فقد اعتبرت ما قدّمه بيكر غير مقبول و«لا يلبّي الحدّ الادنى [المقبول فلسطينياً]» (**القدس العربي**، لندن، ١٢ ـ ١٣/١٠/١٩٩١). وكانت الاوساط القيادية الفلسطينية، في تونس، تلقّت نص مسودة رسالة بيكر الجديدة، وشكت، بدورها، من ان «الضمانات الاميركية غير كافية». واضطر بيكر، الذي كان في زيارة للاردن، الى الاعلان، من عمّان، عن موافقته على ادخال تعديلات على الرسالة واجراء تغييرات في بعض نقاطها، وطلب حضور أحد المفاوضين الفلسطينيين الى عمّان «للتأكّد من جدّية الفلسطينيين في المشاركة في عملية السلام». وتحرّكت م.ت.ف. بسرعة فطلبت من د. العشراوي القيام بالمهمّة باسم اللجنة التنفيذية للمنظمة، بهدف الحصول على طمأنة جديدة من بيكر. وبتسلّم الفلسطينيين الضمانات الجديدة، أعلن الرئيس الفلسطيني، ياسر عرفات، موقفاً صيغ بكلمات قليلة ولكن اختيرت بعناية؛ اذ اعتبر رسالة بيكر الجديدة «خطوة ايجابية، لكنها ناقصة». وحدّد الرئيس عرفات النقص في ثلاث مسائل: خلو الرسالة من الاشارة الى حق تقرير المصير، وغياب دور م.ت.ف. في اعلان أسماء الوفد الفلسطيني، وعدم وجود اشارة الى موضوع القدس، لا من حيث طرحها للنقاش في المؤتمر، ولا على صعيد تمثيلها فيه (كتّاب، **مصدر سبق ذكره**).

في الثلث الأول من تشرين الاول (اكتوبر)، التقى بيكر الوفد الفلسطيني في جولة مباحثات جديدة. وأعلن، قبل اللقاء، انه أراد ان يرى «قرارات تتّخذ هنا وفي الخارج»، ويرغب في متابعة العمل الذي لم ينته بعد. أمّا د. العشراوي، فقد صرّحت بـ «اننا لم نصل الى مستوى من الافكار الضامنة التي نحتاج اليها، لكننا أحرزنا تقدّماً؛ ولهذا، نحن، هنا، لنناقش بعض التعديلات والتغييرات والاضافات المقترحة على مسودة الضمانات» (**جيروزاليم بوست**، ١١/١٠/١٩٩١). لكن اللقاء لم يتوصّل الى ما يبتغيه الطرفان، فانتقل المحاورون الفلسطينيون الثلاثة، الحسيني والعشراوي والآغا، الى واشنطن، في التاسع من تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٩١، حيث انضمّ اليهم هناك د. سري نسيبة، والتقوا بيكر مجدّداً (**القدس العربي**، ١٠/١٠/١٩٩١). وذكر مصدر فلسطيني مطلع ان اجتماعات واشنطن كانت «هزيلة»؛ وان الولايات المتحدة الاميركية لم تتقدّم خطوة نحو تلبية المطالب الأساسية التي تصرّ م.ت.ف. على الحصول على ضمانات واضحة بشأنها، وهي: موضوع القدس، وحق تقرير المصير، وموضوع الاستيطان. وأضاف المصدر ان الرئيس عرفات أبلغ رسالة شفوية الى بيكر، نقلها اليه الوفد الفلسطيني، مفادها ان من شأن تقديم اجابات واضحة عن القضايا المطروحة ان يسهم في دفع جهود السلام. وأشار الرئيس عرفات الى ان اجتماعاً قريباً للمجلس المركزي الفلسطيني سوف يعقد لاتخاذ قرار نهائي بشأن المشاركة الفلسطينية في مؤتمر السلام، طبقاً لقرار المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الاخيرة (**المصدر نفسه**، ١٢ ـ ١٣/١٠/١٩٩١).

في أواخر تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٩١، بدأ يتّضح نجاح الجهود التي بذلها الوفد الفلسطيني، على امتداد الشهور السبعة، للتوصّل الى صيغة متفق عليها مع الولايات المتحدة الاميركية. فقد قام الحسيني بتسليم الردّ الفلسطيني النهائي الى قنصلي الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفياتي، بوصفهما راعيا مؤتمر السلام، في لقاء عقد في منزله حضره جمع من الصحافيين. وأكد الوفد الفلسطيني للحضور انه يحتفظ بمبادئه ومواقفه السياسية، وان موافقته انما جاءت تنفيذاً لقرار أصدره المجلس المركزي الفلسطيني. أمّا رسالة الردّ، فقد كتبت بالانكليزية، على ثلاث